@ hamad.algayeb@alwasatnews.com

الأوراق البحرينية في قمة المنامة

عبيدلي العبيدلي
ubaydli.alubaydli@alwasatnews.com

□ اليوم الأحد، الموافق 18 أبريل/ نيسان 2010، تستقبل المنامة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود في زيارة يرى فيها الطرفان السعودي والبحريني أهمية خاصة في نقل علاقة البلدين المتميزة إلى حالة أرقى. ومن الطبيعي أن تتسع طاولة المحادثات كي تشمل، بالإضافة إلى القضايا المحلية، موضوعات إقليمية ودولية أخرى. لكن بعيداً عن كل ذلك، ورغم أهمية الكثير من تلك القضايا، هناك بعض الموضوعات التي تمتلك البحرين أوراقا قوية من أجل إنجاح تلك القمة. وربما آن الأوان اليوم كي تفصح عنها المنامة، وتضعها، بصراحة ووضوح، على مائدة تلك المحادثات من أجل تعزيز دورها الإقليمي من جهة ولزيادة ثقلها في العلاقات الثنائية مع دولة من مستوى المملكة السعودية من جهة ثانية. وتتوزع تلك القضايا على أكثر من مستوى:

فعلى المستوى المحلي الداخلي، هناك الحديث السعودي المتزايد الباحث عن صيغة ملائمة لإجراء إصلاح سلمي تطويري في الأوضاع السعودية القائمة، ومما لاشك فيه أن مشروع الإصلاح البحريني الذي دشنه جلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة يشكل أرضية صلبة وتجربة غنية، رغم قصر عمرها الذي أطفأ شمعته العاشرة هذا العام، يمكن أن يبنى عليه أي مشروع إصلاحي في هذه المنطقة. ليس المطلوب هنا نقل صورة مستنسخة من هذا المشروع، نظراً لبعض خصوصيات الساحة السعودية التي تتميز بها عن ظروف شقيقتها البحرينية، لكن حبذا لو توقف الطرفان البحريني والسعودي، وبنظرة فاحصة ونقدية عند المشروع، وحاولا قراءة تطوراته، أو بالأحرى تعرجاته التي عرفتها مسيرته، وعلى وجه الخصوص على المستوى السياسي، فلربما وجدا الكثير من المنطلقات المشتركة التي تدفعهما نحو استفادة أي مشروع إصلاح سياسي سعودي من التجربة البحرينية. وبالقدر ذاته فإن مراوحة المشروع الإصلاحي البحريني عند حدود المنامة، قد يفقده نسبة من حقنة الزخم التي هو في أمس الحاجة اليوم، كي ينتقل، كما كان متوقعا له، من إطاره القطري الضيق، إلى أفقه الإقليمي الرحب. هذه الورقة البحرينية، لن تنعش المشروع الإصلاحي البحريني فحسب، لكن ستضاعف من ثقل البحرين السياسي، على الصعيدين المحلي والعالمي.

على مستوى مجلس التعاون، هناك موضوع التوتر في العلاقات السعودية - الإماراتية، بعد أزمتي مقر البنك المركزي، وخارطة الحدود على بطاقة الهوية الإماراتية من جهة، وهناك الجفوة بين الدوحة والرياض، والتي قلصت، دون ان تنهي بعض عناصرها الزيارات المتبادلة بين البلدين خلال الأشهر القليلة الماضية. وليس هناك أفضل من مملكة البحرين، بما لديها من علاقات مميزة مع الدولتين: الإمارات وقطر، كل على حدة من جهة، ومع الرياض، بطبيعة الحال، من جهة ثانية. ولربما آن الأوان أن تبادر البحرين، رغم صغر حجمها سكانيا، ودخلها مقارنة بالدول الثلاث، مستفيدة مما تحت أيديها من أوراق تبيح لها ممارسة هذا الدور الريادي في إصلاح ذات البين بين تلك العواصم الثلاث، على طريق إزالة الألغام من طريق العمل الخليجي المشترك.

على المستوى الإقليمي، ليس هناك أكثر سخونة اليوم من الملف النووي الإيراني، وفي القلب منه العلاقات الفارسية - العربية، وبالتالي فمن المنطقي أن يحظى هذا الملف باهتمام العاصمتين، لما له من انعكاسات على مشروعات إعادة رسم خارطة الشرق الأوسط الجديدة. وبخلاف ما قد يتوقعه البعض، فالتنوع العرقي والطائفي البحريني، يمكن أن يتحول هنا إلى عنصر إيجابي، وورقة قوية تزيل الذيول السلبية التي يحاول البعض استغلالها عند الحديث عن هذه الفئة من شعب البحرين. هناك فرصة تاريخية، أمام البحرين، ومن خلال الجاليات الإيرانية الأصيلة ذات الولاء الراسخ للبحرين، أن تكون هذه الجالية البحرينية قناة الحوار، وجسر التواصل العربي - الفارسي. ينبغي أن نمتلك الشجاعة كي نعترف بوجود هذه الجالية الأصيلة التي يحاول البعض تشويه صورتها وولائها، كي تشعر بالاطمئنان وتمارس هذا الدور الإيجابي بين ضفتي الخليج، بعروبتها وفارسيتها. ولربما في وسع الوفد البحريني أن يبدي استعداده، استعانة بعلاقات هذه الفئة، في الوصول إلى حوار بناء مشترك بين ضفتي بحضارتيه العربية والفارسية.

تلك المستويات على تنوعها، تبقى في الميدان السياسي، لكن هناك ورقة قوية، وذات أهمية خاصة على المستوى الاقتصادي، وهي كون البحرين المركز الدولي للحركة المصرفية الإسلامية، التي أخذت الرياض على عاتقها دعمها وتعزيز حضورها على المستوى الدولي. ولربما أصبح الوقت مناسبا كي تتقدم البحرين، بمشروع إستراتيجي عالمي يرتكز أساسا على البنية التحتية التي تمتلكها البنوك الإسلامية في البحرين، والحضور الدولي الذي تتمتع به تلك الحركة. هذا المشروع، ينبغي كي يحظى بالاهتمام السعودي، أن يكون مجدياً على الصعيدين المالي والاستثماري من جهة، وذا أفق عالمي من جهة ثانية. وقد يستدعي الأمر الاستفادة من تجارب سعودية، لم تحقق الأهداف المطلوبة منها، نفذت في بعض الدول الآسيوية، كي نقي المشروع من أي من سلبيات تلك التجارب.

ولكي لا تتحول القمة إلى مجرد هتافات تتلاشى أصواتها بعد مغادرة خادم الحرمين أراضي البحرين، أو ملصقات تفاوتت مساحاتها، وفي بعض الأماكن حجومها، تبهت قبل أن يجف حبر المحادثات، على الطرف البحريني، دون استثناء الطرف السعودي، ان يفحص هذه الأوراق البحرينية، ففي مراجعتها الكثير من الفائدة التي يمكن أن تعم الطرفين، وينعم بانعكاساتها الإيجابية شعبا المملكتين.

التقاء الملكين... وآمال شعبين

محمد علي الهرفي
كاتب واكاديمي سعودي

□ يحل الملك عبدالله بن عبدالعزيز ضيفاً عزيزاً على أخيه الملك حمد بن عيسى اليوم الأحد، وهي زيارة طالما تمناها الشعبان: السعودي والبحريني نظراً لأهميتها الكبرى بالنسبة لهما.

الروابط التي تجمع الشعبين كثيرة، سياسية واقتصادية واجتماعية وغيرها، واجتماع الملكين يؤكد أنهما سيعملان على تنمية هذه الروابط وكذلك تذليل كل العقبات التي قد تطرأ على هذه العلاقة أو تقف دون تقدمها المستمر.

ومعروف أن السعودية تلتقي مع البحرين في مجلس التعاون الخليجي، كما تلتقي معها في الجامعة العربية، فضلاً عن الهم المشترك الذي يجمعهما مثل: قضية فلسطين، والعراق، وأفغانستان، وكذلك قضية إيران والحديث المتواصل عن سلاحها النووي وأثره على منطقة الخليج بالإضافة إلى هموم سياسية أخرى من المؤكد أن الملكين سيتحدثان عنها وسيعملان على إيجاد حلول معقولة لها.

ومن نافلة القول إن للمملكة العربية السعودية تأثير واضح على مجريات الأمور في المنطقة العربية خصوصاً والعالمية بشكل عام، وكلنا نتابع الزيارات المتلاحقة التي قام بها معظم أقطاب السياسة العراقية للرياض والتقاءهم بالملك عبدالله، ومناقشة أحسن السبل لاستتباب الأمن في العراق.

ونلاحظ كذلك زيارات بعض أقطاب الحكومة الإيرانية للسعودية، ومنها ما فعل الأميركان وبعض قادة أوروبا، كل هؤلاء يهمهم معرفة السعودية في الأحداث المتلاحقة في منطقتنا العربية والإسلامية.

ولأن البحرين - هي الأخرى تساهم بفاعلية في هذه الأحداث ولعمق الصلة بين الملكين والتي تتضح في كثير من المواقف فكان لابد لهما من الاكتفاء لتدارس كل تلك القضايا وسواها بغية توحيد الأهداف والجهود إذ إن الجهود العربية كلما اتحدت كلما زاد تأثيرها على الساحة الدولية ونحن - دولاً وشعوباً - في أمسّ الحاجة لتوحيد أهدافنا وجهودنا بعد أن أصبحت كثير من مواقفنا مخيبة للآمال ومحبطة لمعظم تقدمنا سواءً على الساحة العربية أم الدولية.

سؤال أطرحه بصفتي مواطناً سعودياً أعرف الكثير عن البحرين وأهلها: ماذا يريد الشعبان من هذا اللقاء لتتحقق لهما تطلعاتهما، أو معظمها على أقل تقدير؟!

المواطن البسيط لاتهمه الأحداث الكبرى لأنها من اختصاص فئة من المواطنين ويفترض أنهم يؤدون دورهم في هذا الاتجاه، ولكن هذا المواطن يهتم - غالباً - بأمور حياته اليومية وبالتالي فهو يتطلع إلى حلها لكي يعيش بهدوء واطمئنان!

يتطلع المواطن في الدولتين إلى أن يتحرك في كلا الاتجاهين دون أن يتوقف عند الجمارك ودون أن يقف في طابور طويل عند الجوازات قد يستغرق منه ساعات في بعض الأحيان! يكفي - هذا ما نتمناه - أن يبرز هويته - فقط - لكي يُسمح بالمرور، ثم لا يتوقف عند شركات التأمين لأنه - هذا ما نتمناه - أن يكون التأمين مشتركاً بين البحرين ويمكن ترتيب ذلك بسهولة.

انتقال البضائع بين البحرين ينبغي أن يكون سهلاً وبدون جمارك لكي تتسارع حركة الاقتصاد ويستفيد المواطنون منها.

سيقول بعض: إن السعودية تمنع إدخال الخمور فكيف يمكن تطبيق ذلك الاقتراح؟! وأقول: إن البحرين دولة مسلمة تعرف أن بيع الخمور حرام، وأعرف أن معظم نوابها من ذوي الاتجاه الإسلامي فينبغي عليهم إصدار قانون يجرم بيعها وصنعها وهذا يحل المشكلة - أولاً - ويفيد البحرين اقتصادياً - ثانياً - فهل يفعلها إخواننا في البحرين؟!

معاملة رعايا الدولتين بصورة متساوية في التوظيف والدراسة والمتاجرة والشراء والبيع والسكن وغير ذلك ضرورة حيوية لكي يشعر الجميع أنهم شعب واحد وليس شعبية تفرقهما بعض الأمور.

وهنا أقترح على سفيري الدولتين أن يمضيا في هذا الاتجاه، وكذلك كل العقلاء المخلصين، فالوحدة خير من جميع وجوهها، وحدة الهدف، ووحدة العمل!

وقد قرأت تصريحاً جميلاً لسعادة سفيرنا في البحرين عبدالمحسن المارك في صحيفة «الرياض» تحدث فيه عن عمق العلاقة بين البلدين وأنها ماضية في الاتجاه السليم - أشكره كثيراً وأتمنى أن يواصل عمله على تأصيل هذه العلاقة وتقويتها.

فرحت بهذه الزيارة لأني أعرف عمق العلاقة بين الملكين، ولأني أدرك أن هذه العلاقة سيكون لها مردود إيجابي على الشعبين.

أعرف أن ملكنا سيقابل باحتفاء كبير يليق بمكانته المتميزة، ومكانة بلدة، كما يليق - أيضاً - بملك البحرين وكرمه وأريحيته، هو وأهل البحرين جميعاً، وكلنا عيون تنظر ماذا سيحدث هناك!

ريم خليفة
reem.khalifa@alwasatnews.com

مرحباً بالملك عبدالله

□ تشكل زيارة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود للبحرين تتويجاً للعلاقات الخاصة التي تربط البلدين الشقيقين على مختلف الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

وتأتي خصوصية العلاقات البحرينية السعودية، وارتكازها على ثوابت تاريخية طويلة في المخزون الكبير الذي يجمع البلدين فيما يتعلق بالتقارب والتنسيق الذي تجاوز العلاقات ومن التكامل الشامل في المجالات كافة وذلك وفقاً للثوابت والرؤى المشتركة والمحبة والأخوة التي تظلل هذه العلاقات.

أما الساحة العربية والدولية فقد استطاع خادم الحرمين الشريفين منذ توليه مقاليد الحكم في العام 2005 وحتى اليوم أن يجعل من مبادرة مثل مبادرة السلام العربية مطروحة على الساحة الدولية بشكل قوي وحرج لـ «اسرائيل» و الولايات المتحدة الأميركية التي تتحدث عن الدور السعودي لإحلال السلام في منطقة الشرق الأوسط، إضافة إلى الدور الذي تلعبه في رعاية المقدسات الإسلامية التي هي موضع تقدير على اعتبار أن السعودية تلعب على الدوام دور المدافع عن الإسلام والمسلمين في كل مكان.

استطاعت السعودية أن تلعب دوراً مؤثراً في مواجهة الأزمة المالية التي عصفت بدول العالم فهي تعد اليوم واحدة من دول مجموعة العشرين وهي ذات تأثير قوي على مستوى الاقتصاد العالمي وحركته.

وعند الحديث عن الشأن الداخلي السعودي فقد شهدت عدة تطورات في السنوات الأخيرة لعل اهمها إنشاء مركز للحوار داخل السعودية بهدف تشجيع الحوار الداخلي وهو ما يدل على أهمية الحوار بالنسبة لخادم الحرمين الشريفين على أنه شيء أساسي ومنطلق حضاري.

العلاقات السعودية - البحرينية تعتبر إحدى الأسس الاستراتيجية في المنطقة، ومن هذا المنطلق لا نستغرب الحفاوة الرسمية والشعبية بزيارة خادم الحرمين الشريفين الذي يحل ضيفاً عزيزاً ومكرماً في بلده الثاني البحرين.

قاسم حسين
kassim.hussain@alwasatnews.com

أملاك هيدروديناميكية خاصة؟

□ اختارت «الوسط» أمس مانشيتاً يقول إن الواجهة البحرية الغربية لجسري المحرق «أملاك خاصة»، حسبما ورد في رد الحكومة على اقتراح مجلس النواب ببقاء تلك المنطقة ضمن الملكية العامة.

مضمون الخبر ليس سراً، بل هو أشبه بالسر المكشوف. وبالنسبة لشخص مثلي لا يعرف في قضايا الأراضي والعقارات والإقطاعيات، فقد سمعت ذلك قبل ثلاث سنوات من بعض البحارة المحرقيين الذين رافقونا في الزيارات إلى «فشت الجارم»، بعدما شاعت أخبارٌ عن وجود نيةٍ لبيعه بثمنٍ بخس على إحدى الشركات الأجنبية. حينها تحوّل فشت الجارم إلى قضية رأيٍ عام فأسهم ذلك كما يبدو في صرف النظر عن بيعه، حتى تداركه البرلمان بإعلانه محميةً طبيعية.

الخبر المنشور أمس على عمودين بالصفحة الأولى، تضمّن تفاصيل أكثر دقةً ودقدقةً، بالإشارة إلى أن البقعة المذكورة من جهة المحرق تتضمن منطقةً مفتوحةً للجميع، حيث تشمل واجهة بحرية عامة (ساحل الغوص)، ومرفأ الصيادين. أمّا من جهة المنامة، فإن ملاك هذه الأراضي سيوفّرون واجهةً بحريةً مفتوحةً للعموم بنسبةٍ كبيرة عند استغلال تلك الأملاك»! وهو ما دفع الناس إلى أن تسأل لتطمئن وتستوثق: ما هو الضمان؟ ومن هو الضامن؟ وهل هو التزام طوعي أو إجباري؟ وحسب أي قانون؟ وماذا لو تحوّلت إلى فنادق؟

الحكومة تحدثت عن وجود منطقة بحرية مفتوحة بين المنامة والمحرق، تتكفّل بدورها في حركة التيارات البحرية، وذلك حسب الدراسات الهيدروديناميكية التي أجريت في هذا الشأن! وبصفتي إنساناً بسيطاً كآلاف من أبناء ما يُسمّى بـ «الشعب البحريني»، أعترف بأني فهمت كلمة «دراسات»، لكني لم أفهم كلمة «هيدروديناميكية»! فالذي أعرفه منذ أيام الدراسة الابتدائية، هناك مواد كربوهيدراتية (مثل الأرز والآلو والحلوى والرهش، وربما يدخل معها الآيسكريم)! وفي المدرسة الثانوية درّسونا عن القنبلة الهيدروجينية والعياذ بالله! أمّا التيارات الهيدروكربوديناميكية فلم نسمع بها إلا أمس! ونحن بحاجةٍ إلى أحد الحداثويين من حزب البلاليط، ليفسّر لنا هذه الكلمة التي تستعصي على أفهام الكثير من البحرينيين والبحرينيات!

الحكومة ذكرت أن هذه المنطقة تعتبر ممراً مهماً لحركة سفن خفر السواحل وقوارب الصيادين، وهي معلومةٌ صحيحةٌ مئةً في المئة، فمن هنا ما يزال يخرج الكثير من الصيادين إلى مناطق الصيد التقليدية غرب وشمال البلاد، رغم قلة المحصول وتدمير الثروة السمكية بفعل عمليات الردم والدفان.

هذه المنطقة شاهدها حتماً كل البحرينيين، لأنها واقعةٌ بين عاصمتيهم القديمة والحديثة. وحتى القواعد من النساء والمقعدون من الرجال في بيوتهم، مرّوا بها ذات يوم حين سافروا عبر المطار. ولكي تدرك جمالها لابد أن تتنقل بالقارب في هذا الجون الرائع الجميل، أو تعبر في قارب تحت أحد الجسور.

لقد أحسنت الحكومة صنعاً حين أوضحت للبرلمان ان «هذه المنطقة البحرية تساهم في إضفاء عنصر جمالي بتوفير مناطق ساحلية وبحرية مفتوحة»! ولا ندري هل هذه المسحة الجمالية هبةٌ من الله منذ خلق هذه الجزر الصغيرة المتناثرة المعروفة بـ «البحرين»، أم انها خضعت لقانون الطفرة الوراثية، فأصبحت في غاية الجمال بعدما تحوّلت الأراضي العامة إلى أملاك خاصة!

في دبي أعادوا إحياء الخور الذي كان يحتضر بفعل التلوث، وفي الكويت أعادوا بعث جون الكويت، أما عندنا فتتحوّل المناطق البحرية المفتوحة إلى أملاكٍ كربوهيدراتيةٍ خاصة!

أنيسة الشريف مكي
كاتبة سعودية

البحرين... القريبة من قلوبنا

□ قد يكون من نافلة القول، أن نعبر عن سعادتنا الغامرة بالزيارة الميمونة التي يقوم بها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود، عاهل المملكة العربية السعودية إلى مملكة البحرين للقاء أخيه جلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة، ملك مملكة البحرين...

هذه الزيارة التي تحمل في معانيها ودلالاتها عنوان الأخوة والمحبة والعلاقات الطيبة بين القائدين والشعبين الكريمين.

مملكة البحرين حبيبة وقريبة من قلوبنا ملكاً وحكومةً وشعباً من قديم الزمان... علاقتنا بها علاقة متينة تشكل نموذجاً للعلاقات العربية - العربية، كما وأن روابط المحبة والإخاء والتعاون بين شعبيها متجذرة في عمق تاريخ مشترك، وهذا التاريخ، خير شاهد.

القائدان حفظهما الله ملهمان... لهما رؤية ثاقبة وبعد نظر، ولهذا، فإن هذه الزيارة الميمونة كلها خير وبركة ونفع للشعبين والأمة، وأقل ما يمكن أن نقول عنها إنها زيارة لتعميق الروابط، وتجديد للعهد وإعطاء المجال للتاريخ للمزيد من التسجيل المضيء والمشرف.

قائدان عظيمان وأمينان على الشعوب العربية والإسلامية، ورجلا سلام عالمي بهذا الحجم رعاهما الله، خاصةً في هذه الظروف الدولية والإقليمية الراهنة، ولا أشك في أن لديهما من الهمة العالية والحنكة السياسية والفكر الصائب والحرص علينا ما يحقق تطلعاتنا وأمانينا كشعوب، ومن الله التوفيق سبحانه وتعالى.

وبلا شك، فإن هذه الزيارة تأتي تتويجاً للعلاقات الأخوية المتميزة بين القيادتين والشعبين ودعماً كبيراً لمسيرة التعاون المشترك خليجياً، ومن أهم الفرص للتعاون الاقتصادي والتجاري والتنموي.

ومن القلب، أتمنى من الله العلي القدير أن يجازي عنا والدنا الحبيب خادم الحرمين الشريفين خير الجزاء على كل ما يبذله من جهد كبير من أجل سعادتنا وراحتنا في الحاضر والمستقبل، وجعل كل ما يقدمه في ميزان حسناته، وأدام الله عزه وعز أخيه جلالة الملك حمد بن عيسى ووفقهما لكل خير.